المصطفى الرزرازي

الدكتور المصطفى الرزرازي، أستاذ بعدد من الجامعات اليابانية في مجال العلاقات الدولية وإدارة الأزمات، عمل بجامعات أمريكية وعربية من بينها مركز وودرو ولسن للعلاقات الدولية ببرنستون، ثم بمركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية التابع للقيادة العامة للقوات المسلحة، ثم نائبا لرئيس معهد العلاقات الدولية بجامعة هاحورومو للدراسات الدولية باليابان، إضافة إلى تأسيسه لمكتب الجزيرة بطوكيو وانخراطه في عدد من المشاريع الإعلامية بآسيا.

الرزرازي: تفصلنا عن اليابان سنة من الإعجاب بالذات عندنا وسنة من التواضع عندهم

الأستاذ بعدد من الجامعات اليابانية قال لـ "الجريدة": في اليابان المال في خدمة السياسة أما عندنا فالسياسة في خدمة المال

● كيف تابعت زيارة الملك الأخيرة لليابان؟

○ **زيارة الملك الأخيرة لليابان كانت في رأيي ناجحة ومتميزة بكل المقاييس، على اعتبار أنها أول زيارة لعاهل مغربي لبلاد الشمس المشرقة، وباعتبارها زيارة جاءت في وقتها الملائم، حيث يحيي المغرب واليابان الذكرى الخمسينية للعلاقات الرسمية بين البلدين. قراءة الزيارة تعكس أنها كانت زيارة ناجحة أفقيا، على اعتبار أن نشاطات الملك غطت الأقطاب السبعة للفاعلين داخل النسيج السياسي الياباني، بلقاء العائلة الإمبراطورية ورئيس الوزراء وأعضاء الحكومة ورؤساء الغرفتين البرلمانيتين والمفكرين اليابانيين ورجال الأعمال والجمعيات الأهلية وبعض أعضاء الجالية ثم الصحافيين. أما على المستوى العمودي، فشملت الزيارة اتفاقيات وبروتوكولات تعاون تشمل التعاون المالي والتقني والخبرة السياسية والدبلوماسية، ربما تبقى الآن من واجبات الدبلوماسية المغربية متابعة مكتسبات هذه الزيارة وتفعيلها.**

● ماهي الصورة التي توجد لدى اليابانيين عن المغرب؟

○ **صورة المغرب في اليابان تنقسم إلى شقين، صورة خاصة وترتبط في متخيل الياباني البسيط بفيلم كازابلانكا، ثم بحادثة عملية تغيير الجنس لفنان ياباني بالدار البيضاء، ثم نظرة مشتركة مع الصورة العامة لدول العالم العربي، وهي صورة البلد السياحي الجميل، وصورة المنطقة التي تنتج الإرهاب، ثم صورة البلد النامي الذي يحتاج إلى مساعدات، لكن يحظى المغرب بأهمية متميزة تضمن له بعض خصوصيته، باعتباره البلد العربي الأكثر تفتحا والأكثر تسامحا، غير أن وتيرة هذا التميز تبرز وتخفت حسب المناسبات والوقائع وحسب ما تتداوله وتتناقله وسائل الإعلام.**

● كيف تتبلور هذه الصورة من خلال الكتابات التي خطها يابانيون عن المغرب؟

○ **صورة المغرب في الكتابات اليابانية تتجسد في أبهى صورها في الحقلين التاريخي والأدبي، إذ يحتل المغرب أهمية متميزة داخل الدراسات الشرق أوسطية، باعتباره منطقة حضارية مؤثرة في المدار الحضاري المتوسطي. وعلى الرغم من العدد المحدود للباحثين المتخصصين حول المغرب، فإن عدد البحوث والدراسات التي تتخذ من المغرب موضوعا لها تتجاوز العشرين دراسة سنويا، وربما أذكر هنا بحوثا لباحثين يابانيين شباب مثل الدكتورة كي ناكاغاوا عن آليات التبادل الرمزي بين الشرف والزوايا في بنية الحكم العلوي، ودراستها التحليلية لإشارات الملك الراحل الحسن الثاني وأدبيات البرتوكول الملكي، وذلك من خلال تحليل أكثر من 3500 صورة لنشاطات الملك الراحل، وبحوث الشاب ساتو كنتارو عن أدبيات الفقه المالكي وفتوى الزراعة في الأندلس والمغرب، وغيرها من البحوث. هناك مساهمات مغربية كتبت باللغة اليابانية كأعمالي التي تنحصر في حقل الدراسات السياسية خاصة، أو أعمال مترجمة إلى اليابانية كأعمال الدكتور المنجرة وبعض المقالات الأخرى لزملاء زاروا اليابان في إطار التبادل العلمي بين الجامعات المغربية والجامعات اليابانية، وأذكر هنا مقالات الزملاء: الدكتور امحمد بنعبود والدكتور محمد أعفيف والدكتور محمد بودودو والدكتور عبد الرحيم بنحادة.**

● أثناء حديثنا، قبل إنجاز هذه المقابلة، حدثتني عن لقاء بين السلطان المغربي عبد العزيز ومخبر ياباني بأرض الحجاز، ما الذي دونه المخبر الياباني عن السلطان المغربي؟

○ **في السنوات اللاحقة لمغادرة السلطان عبد العزيز لمؤسسة الحكم، قام السلطان عبد العزيز بزيارة الحجاز والمكوث بمكة والمدينة لفترة مهمة، خلالها كان قد التقى وعاشر لفترة من الزمن يابانيا أسلم يدعى عمر ياماوكا، وهو ضابط سابق في المخابرات اليابانية. المخطوطة التي عثرت عليها وأتمنى ترجمتها ونشرها يوما ما تتحدث عن رواية السلطان المغربي المخلوع عن أسباب خلعه وعن حيثيات الثورة الحفيظية وعن أسباب وملابسات مقتل الشيخ محمد ابن عبد الكبير الكتاني بفاس، وتجسد هذه الوثيقة في رأيي أهم توثيق لفترة تتضارب فيها الآراء بين المؤرخين المغاربة والأجانب عما حدث قبيل فترة الحماية، وربما تأتي أهمية الوثيقة من كونها دونت من طرف ثالث لم يكن معنيا بالصراع السياسي القائم بالمغرب حينها.**

● في أدبياتنا المدرسية يطرح دائما نوع من المقارنة الفجة بين عهد الميجي وعهد السلطان الحسن الأول، الذي أضاع فيه المغاربة فرصة تحقيق نهضتهم الموؤودة، إلى أي حد تصح هذه المقارنة؟

○ **انشغل مفكرونا وباحثونا العرب بربط كل قراءة لنهضة الميجي بعقدة فشل العالم الإسلامي في تحقيق نهضته التي طالما حدثتنا عنها أدبيات مصلحي ورواد القرن العشرين. وجاءت كنتيجة لذلك تداعيات فشلنا واضحة في دراساتنا المقارنة في مصر بين محمد علي والميجي، وفي تونس بين خير الدين التونسي والميجي، وفي تركيا بين السلطان عبد الحميد والميجي، وفي المغرب بين السلطان الحسن الأول والميجي. وكانت حجة الدارسين في تبريرهم لهذه الدراسات المقارنة هي تشابه البعثات العلمية التي جاءت بالخير لبلاد الشمس المشرقة، في حين لم تتوفق النخب التي ذهبت من ديارنا إلى أوربا لدراسة العلوم والتكنولوجيا في إقناع السلطة بجدوى التجديد والإصلاح، أو أنها عادت لتعمل مع المشروع الاستعماري الغربي كعون له أو تحت حمايته. أعتقد أن هذه المقارنة وهمية وتحددها مبررات نفسية دفاعية لا غير.**

● إذا عكسنا السؤال السابق وسألتك عن الصورة التي كانت لديك كمغربي عن اليابان، إلى أي حد كانت أقرب إلى الواقع كما عرفته عن كثب عند توجهك إلى اليابان منذ حوالي أربعة عشر سنة؟

○ **لو سألتني هذا السؤال قبل أربعة عشر سنة لكان الجواب أسهل، لأن الحديث المبني على الانطباعات تسهل صياغته، أما وأني قد تعلمت لغتهم وانخرطت مع اليابانيين في الحياة اليومية والعلمية، فإني لا أدري هل تغير اليابان بذهني أم تغيرت باليابان أم تغير اليابان ذاته، لكن على العموم أعترف أني لم أكن أعرف عن هذا البلد إلا القليل الذي قرأته عبر مصادر غربية وبنظارات غربية أو عبر ما تقدمه لنا وسائل الإعلام وكاميرا الصحافة التي غالبا ما تختار المثير والعجيب وليس الحقيقي، لأن الحقيقي بطبيعته عاد ولا يشكل مادة تسويقية في المجال الإعلامي.**

الرزرازي مع رئيس وزراء اليابان (خاص)

● غالبا ما يقارن الباحثون تصورهم لمستقبل النظام السياسي في المغرب، وبين ما هو موجود في مملكات أوربية، في نظرك إلى أي حد تجوز المقارنة مع النظام السياسي في اليابان؟

○ **المقارنة ممكنة من حيث البنية العامة للنظام السياسي بوجود عاهلين على هرم الدولة، لكن وظيفة مؤسسة الملك ومؤسسة الإمبراطور تتباينان في مضمون السلطات التي يملكها الإمبراطور الياباني، الذي حجمت سلطته إلى رمز للدولة بعد الاحتلال الأمريكي لليابان عام 1945 وتغيير الجنرال ماكارثر لدستور البلاد، وبين المغرب الذي يملك فيه الملك سلطة الناظم لمختلف السلطات، وطبعا في اليابان يحتفظ الإمبراطور بقداسة روحية كبيرة لدى اليابانيين وهو ما قد يشبه إلى حد بعيد قداسة الملك عندنا وإن تباينت مظاهر هذه القداسة.**

أما إذا وسعت مفهومك للسلطة السياسية ليشكل آليات عمل النخب السياسية عامة، فإنك تجد أهم مفارقة في أن اليابان يدير شأنه السياسي على أساس الخبرة بينما نجد في المغرب ظاهرة المال كمحدد أساسي للالتحاق بدائرة الفعل السياسي، في اليابان المال في خدمة السياسة أما عندنا فالسياسة في خدمة المال.

● هل تجد أن الفكر الاستراتيجي في المغرب إذا سلمنا بوجود أشخاص يشتغلون على هذا الفكر مهتم بمستقبل علاقات المغرب مع قطب دول آسيا الصاعدة؟

○ **الفكر الاستراتيجي في المغرب لا يزال تجريبيا، ومرد ذلك إلى غياب مراكز للبحث والتفكير الاستراتيجي. قبل بضعة سنوات سمعت عن تأسيس مركز وطني للدراسات الاستراتيجية، وكلما زرت المغرب حاولت ربط الاتصال بهذا المركز، لكن يبدو أنه بدون عنوان، هناك محاولات ومبادرات تأسيس وحدات عمل استراتيجي بالمغرب لكن مازال يغلب عليها طابع التجريبية وعدم الاحترافية. أما عن مدى اهتمام المغرب بأهمية آسيا، فهو ضعيف وغير منظم ضمن خطاطة استراتيجية للعمل، لكن بعض الإصلاحات بدأت تظهر أخيرا كفتح مكتب لوكالة الأنباء المغربية بالصين والهند، ولعل لزيارة جلالة الملك لليابان أثرا على المدى القصير والمتوسط في إعادة ترتيب وسائل العمل الدبلوماسي والسياسي مع هذه المنطقة، خاصة في ظل التأثير الكبير الذي أصبح لدول المنطقة الآسيوية داخل المجتمع الدولي.**

لكني لا أتخيل تخطيطا جديا في الموضوع في غياب مركز للدراسات الآسيوية، وطبعا هناك وعود فعلية من طرف اليابان والصين وكوريا بفتح مركز للدراسات الآسيوية بالرباط، جسدتها اجتماعات رسمية لسفراء الدول الآسيوية المعتمدين بالرباط خلال الصيف المنصرم، لكن أشعر بضعف المتابعة المغربية في التعجيل بهذا المشروع الذي يحتاجه المغرب كمرصد للبحث والتكوين والاستشارة.

● في نفس السياق ماهو الدور الذي يمكن أن تلعبه الدبلوماسية الموازية لتسويق صورة المغرب في الخارج؟

○ **الدبلوماسية البديل والدبلوماسية الموازية تلعب دورا قد يكون أهم من دور السفارة، خاصة وأن مؤسسة السفارة تحتاج عالميا إلى تجديد في مفهومها ودورها وإعادة تحديد مسؤولياتها، وأتوقع أن تلعب النخب المغربية الفاعلة في الخارج بتظافر الجهود مع مؤسسات المجتمع المدني داخل المغرب وبتنسيق مع المؤسسات الحكومية المعنية دورا مؤثرا لصالح المصلحة القطرية والقومية للمغرب، لكن شريطة أن لا يتم التعامل مع الفاعلين المغاربة في الدول المضيفة تعاملا موسميا أو تعاملا انتهازيا، وقد لا يسمح المجال هنا لأتحدث عن مشروع قيد الإعداد لتفعيل الدبلوماسية البديلة وإعادة هيكلتها بعدد من الدول الصديقة كتونس ومصر والجزائر وتركيا، وأتمنى أن تحظى دعوة الملك بتفعيل الدبلوماسية الموازية بالأهمية التي تستحقها في أوساط صناعة القرار وخاصة بالخارجية المغربية، الدبلوماسية البديل من شأنها خلق حالات تعاطف وجداني مؤثر في الإعلام وداخل الرأي العام، وهما عنصران مهمان كطابور خامس لجلب التعاطف السياسي والاقتصادي والاستثماري والسياحي.**

● غالبا ما يوصف المغرب بأنه يابان شمال إفريقيا، ماذا تثير فيك هذه العبارة عند سماعها؟

○ **الطموح لأجل تحقيقها ونقلها من المفهوم إلى الواقع، والخوف من كونها حالة غرور أخرى تريد منا أن نركن إلى واقعنا المتردي.**

● متى يحضر المغرب في وسائل الإعلام اليابانية؟

○ **حين نتقن وجودنا داخل السياق الدولي، أو حين تصيبنا كارثة مثل كارثة 16ماي، فالمغرب معروض في الصحافة بما يحدث فيه خيرا أو شرا، لكن تجدر الإشارة أن المغرب هو البلد العربي الوحيد الذي لا يملك تمثيلا إعلاميا باليابان، وهو ما يجعلنا غير فاعلين في المشهد الإعلامي الياباني، ربما السبب في ذلك هو أن مؤسساتنا المعنية بالعمل الدبلوماسي لا ترى في اليابان إلا المستورد لأسماكنا وبعض موادنا القابلة للتصدير، هذا على الرغم من أننا نحلم برفع سقف السياحة اليابانية إلى 100 ألف سائح ياباني سنويا!**

أما على مستوى الإنتاج الأدبي، فهناك عدد من الترجمات لأعمال مغربية لأدباء مثل: الطاهر بنجلون واللعبي ومحمد شكري وأعمال أخرى.

● في نظرك، هل أخطأ المغرب طريقه نحو نهضته؟

○ **لا أريد أن أكون متشائما، ولكن على المغرب إعداد نفسه بجدية لدخول عام 2012، وهي سنة تحتاج منا إلى إعداد هياكلنا العلمية والتربوية والاجتماعية والإعلامية لتحصين الذات المغربية من الاختراق، وأقترح في هذا السياق التمهيد لإعادة إغناء مؤسساتنا بمواردنا البشرية المتخصصة واستجلاب بعضها من الخارج، ثم العمل على إلغاء مبدإ المغربة في الجامعات ومراكز البحث، وفتح الباب للمنافسة الدولية، وتأكد أن هذا لا ينافس سوق شغل المغاربة، بل سيقلص من حظوظ المحسوبية وسيرفع من مستوى منتوجنا الفكري والتقني وسيهيئ النسيج الاجتماعي للتعاطي مع متطلبات السوق الحرة، وإذا كان في سؤالك إحالة على اليابان، فالمغرب تبعده عن اليابان سنة ضوئية كما قال لي طفل عمره 13سنة، وأنا أقول تفصلنا عن اليابان، سنة من الإعجاب بالذات عندنا وسنة من التواضع عندهم.**

□ **حاوره علي أنوزلا**

مؤسساتنا المعنية بالعمل الدبلوماسي لا ترى في اليابان إلا المستورد لأسماكنا وبعض موادنا القابلة للتصدير، هذا على الرغم من أننا نحلم برفع سقف السياحة اليابانية إلى 100 ألف سائح ياباني سنويا!